مقال FRIEDRICH-EBERT-STIFTUNG حول الوضع في اليمن بعنوان: ما هي الخطوط الحمراء؟

Posted on 10 سبتمبر، 2024

نشرت منظمة Friedrich-Ebert-Stiftung الألمانية مقالا عن الوضع في اليمن بعنوان: ما هي الخطوط الحمراء؟ وكتب المقال السيد Constantin Grund وهو مدير مكتب المنظمة في اليمن والسودان، وتناولت المقالة تخطي ميلشيات الحوثي في اليمن للخطوط الحمراء وتحليل معنى هذه التحركات لميلشيا الحوثي ومالاتها، وفيما يلي تلخص مركز لأهم ما جاء في المقالة:

"تشابهت أساليب الحوثيين بشكل ملحوظ مع أساليب طالبان ومع ذلك يبدو أن الغرب يترك لهم حرية تحديد قواعد اللعبة".

في الشمال الغربي من اليمن، الذي يسيطر عليه الحوثيون يتم حاليا احتجاز حوالي 60 من الموظفين المحليين التابعين للمنظمات الدولية والإغاثية، أو بالأحرى، تم اختطافهم، أماكن احتجازهم مجهولة، عائلاتهم لا تعلم عنهم شيئا، لا يستطيعون التواصل مع محامين أو الحصول على الأدوية، يعيشون في عزلة تامة، ومن بين المختطفين موظفون من الأمم المتحدة وسفارات ووكالات إنسانية كانوا يعملون لسنوات على تحسين إمدادات المياه، والحكم اللا مركزي، ومشاريع الطاقة في اليمن.

في حين أنه من المألوف أن يتم اعتراض الموظفين الدوليين وأحيانا مضايقتهم في أجزاء أخرى من العالم، فإن موجة الاختطافات التي يقوم بها الحوثيون في العاصمة صنعاء منذ مايو الماضي غير مسبوقة، ولم تطل هذه الاختطافات الموظفين الدوليين.

على مدار سنوات، قام الحوثيون بتغيير قواعد اللعبة فيما يتعلق بالسلوك المقبول على الساحة الدولية، فهم يصعدون، يستفزون، ويهاجمون، كل هذا يتم وفق خطة مدروسة جيدا، لقد مرت عشر سنوات منذ أن احتل الحوثيون صنعاء لأول مرة، بدأت المضايقات ومصادرة الممتلكات واعتقال المعارضين السياسيين وإقامة نظام حقيقي من الإرهاب ضد سكان البلد، هناك بعض الأمور التي تذكرنا بطالبان فقد تم بشكل منهجي إلغاء الإنجازات السابقة مثل البرلمان الفعال، وحرية الصحافة، والالتحاق الشامل بالمدارس، مع توجيه اللوم غالبا إلى خصوم مزعومين من الخارج.

بدلا من التركيز على التنمية الاقتصادية لبلد مدمر، تم فرض ضرائب حرب جديدة، من لا يدفع يواجه السجن، وفي الوقت نفسه، ينتظر موظفو الدولة في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون رواتبهم منذ سنوات، يتم إفقار الشمال الغربي من اليمن بشكل منهجي، ويقدر الخبراء الآن أن حوالي 90 في المئة من الناس هناك يعيشون في فقر، وهذا رقم قياسي عالمي. وضمن أساليب التصعيد ردا على غزو إسرائيل لغزة، قام الحوثيون – كجزء مما يسمى محور المقاومة – بعرقلة حركة الشحن في البحر الأحمر بشكل متعمد منذ أكتوبر 2023، ففي الأسبوع الماضي، هاجموا ناقلة النفط اليونانية "سونيون"، تم إلحاق الضرر بـ30 سفينة على الأقل عبر هجمات الطائرات بدون طيار، مما أدى إلى غرق اثنتين منها، كما تم احتجاز ناقلة السيارات "جالكسي ليدر"؛ وهي الآن راسية في ميناء الحديدة ويمكن زيارتها مقابل 5 دولارات، منذ ذلك الحين استثمرت الولايات المتحدة وشركاؤها في الاتحاد الأوروبي في إجراءات تأمين الملاحة في البحر الأحمر.

في 19 يوليو، صعد الحوثيون الوضع أكثر من خلال مهاجمة تل أبيب مباشرة بطائرة مسيرة معدلة من طراز "صماد3" إيرانية الصنع، مما أسفر عن مقتل شخص واحد، ردت القوات الجوية الإسرائيلية في اليوم التالي بتدمير خزانات النفط الرئيسية في الحديدة في محاولة لردع الحوثيين عن محاولة إثبات أنفسهم كفصيل حرب مباشر، كانت خطوة ذكية من الحوثيين لمواجهة تراجع دعمهم في اليمن بأن قاموا بربط حملتهم بالوضع في فلسطين.

في الأسابيع الأخيرة، استهدف الحوثيون بشكل متزايد المجتمع الدولي للإغاثة، وخاصة الجمعيات الشريكة في اليمن، منذ 2018، من إساءة الحوثيين المنهجية وتسييس المساعدات الغذائية، تم تحديد WFP اشتكى برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة والذي يجب أن تسجل فيه المنظمات الإنسانية العالمية للعمل، وتم SCMCH ""المجلس الأعلى لإدارة وتنسيق الشؤون الإنسانية تعيينه بعناية من قبل الحوثيين وأمر مؤخرا شركاء الأمم المتحدة للعمل فقط مع المنظمات المتعاطفة مع الحوثيين، وحتى توظيف الحوثيين ضمن طواقمهم العاملة واستسلمت بعض المنظمات الدولية لهذا الضغط، في يونيو أعلن الحوثيون أنهم كشفوا عن شبكة تجسس إسرائيلية- أمريكية في اليمن وتم بث مقاطع فيديو لاعترافات مزعومة من موظفين سابقين في السفارة الأمريكية في صنعاء، وعززوا هذا بمشاهد بصرية مؤثرة على وسائل التواصل الاجتماعي وقنواتهم التلفزيونية، تضم شعارات لشركاء دوليين، بما في ذلك ألمان، كجزء من هذه الشبكة، وأخيرا في أوائل أغسطس اقتحم الحوثيون مكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في صنعاء، وصادروا المركبات والأثاث والخوادم، تلى ذلك موجة من الاختطافات.

ليست عمليات الاختطاف استراتيجية جديدة للحوثيين، فقد اختطفوا محليين من قبل عامي 2019 و2023. لكن تصعيد هذه الاختطافات كان له تأثير سياسي هائل في اليمن، المسألة ليست فقط حول 60 فردا يستخدمهم الحوثيون حاليا كأوراق ضغط، بل حول الشكوك التي أثيرت بشأن الشراكات الدولية بشكل عام، يعمل اليمنيون في المنظمات الدولية معرضين لمخاطر متزايدة مع مرور كل شهر.

يبدو أن الغرب قلق من الاستفزاز الأخير للحوثيين، وقد عبر عن قلقه، وكرر تنبيهاته، وصعد من خطابه عبر المبعوث الأممي الخاص هانس غروندبرغ بشكل دقيق وقوي عن الوضع أمام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في 23 يوليو 2024 قائلا "قد تصل مسيرة التطورات في اليمن إذا لم يتم معالجتها إلى نقطة تحول" ومع ذلك، على الرغم من كل المشاعر يبقى رد الفعل العالمي على تصرفات الحوثيين مفاجئا في اعتداله، وما كان خطوط حمراء أصبح ورديا، قبل أن تختفي تماما.

في السنوات الأخيرة، استجاب المجتمع الدولي لكل طلب جديد يقدمه الحوثيون وغض الطرف بشكل روتيني عن انتهاكاتهم للحريات الفردية أو الوصم بالمساعدات الدولية، لا يمكن ترك الناس يتدبرون أمورهم بأنفسهم في ظل هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية الكارثية، لكن في الوقت نفسه، يبدو أننا لا نرغب في استبعاد الحوثيين من الحوار السياسي الجاري، على الرغم من كل هذا التصعيد، استمر الغرب في إظهار التفهم تجاه الحوثيين ودعمهم بشكل غير مباشر.

إن إرضاء الحوثيين لم يؤد إلا إلى تقوية قاعدتهم الشعبية وإعطائهم الانطباع بأنهم يفعلون الشيء الصحيح، تمكنوا من إرسال مبعوثين إلى التجمعات الدولية واستخدام القنوات الخلفية غير الرسمية لتمكين الآخرين من المشاركة في المحادثات أو المفاوضات نيابة عنهم، أدى ذلك إلى كسر حتى أصغر الاتفاقيات بشكل مستمر، بينما ظل الشركاء الدوليون صامتين.

كل هذا يقرب الحوثيين من هدفهم النهائي وهو إقامة دولتهم الخاصة تحت سيطرتهم، تم تقسيم اليمن بشكل متزايد على مدى 10 سنوات ليس من خلال المفاوضات السياسية كما في حالة السودان وجنوب السودان، بل كخطوة بخطوة على المستويات الأدنى، يتم فصل شبكات الاتصال، وتقسيم المكاتب الحكومية إلى شمال وجنوب، وانقسام أنظمة الضمان الاجتماعي، والتخلي عن النظام المصرفي والمالي الموحد في البلاد، حتى ممثلو المجلس الانتقالي الجنوبي يتجنبون استخدام مصطلح "اليمن"، لا ينبغي أن نتفاجأ إذا كان هناك حل دولتين أو حتى حل متعدد الدول في المستقبل القريب، بدون مشاركة الأمم المتحدة، دعم المجتمع الدولي هذا بشكل غير مباشر لسنوات من خلال سياسته الترضوية تجاه الحوثيين.

لقد اعتاد المراقبون السياسيون الدوليون على الفوضى والارتباك المتزايدين والتعود على الأمور غير العادية أو غير المألوفة يؤدي أحيانا إلى قبولها، و بالنسبة لليمن هذا يعني أن حركة دينية قبلية تتبلور إلى دولة، ونحن نرى اليمن يتفتت وينزلق إلى المجهول ببطء، يمكننا أن نتعايش مع بلد يتحول إلى حالة أخرى من الوجود، بشرط ألا نفقد بصرنا على العواقب، وإلا فإن الجهد الدبلوماسي الكبير والسياسة الأمنية القوية فقط يمكن أن توقف هذا القطار، وذلك يتطلب إعادة تلك الخطوط الحمراء إلى ما كانت عليه: نقاط تحول واضحة لرد فعل سياسي خارجي حقيقي يجعل من السهل التعامل مع الوضع نفسه ويجب أن يكون لدينا الشجاعة للقيام بذلك، ومن المؤكد أن المخطوفين الـ60 سيرحبون بجهد استباقي أكثر.

رابط المقال

https://www.ipg-journal.de/regionen/naher-osten/artikel/welche-rotenlinien7723/?utm_campaign=de_40_20240823&utm_medium=email&utm_source=newsletter